أوَليس من عجبٍ جمالٌ باهر ... فينا ولا حبٌّ هنالك قاهر
أوليس من عجبٍ جبينٌ واضح ... يبدو ولا قلبٌ إليه يبادر
ونواعس الأجفان سوداواتها ... تُمسي، ولا جفنٌ عليها ساهر
الحب محيي النفوس وقاتل ... ومسرَّح للعاشقين وآسر
كفريسة العنقاء يقتحم السما ... وات العلية وهو عانٍ حائر[٤]
وإذا أردت من الحياة طلاقة ... في غير ما قيدٍ فما لك ناصر
الكون أعظم ما رأيتَ، مقيدٌ ... يمشي له في كل صوب زاجر
والله ألزمَ نفسه ميعادَه ... وهو المصرِّف للقضاء الآمر

* * *

يا من عليه تلهفي وتلددي ... قد جُرتَ فلتهنأ بأنك جائر
وأريتني ما لا ترى ووهبتني ... ما لست تملكه فما لك شاكر
محضْتَني سرَّ الحياة وسرُّها ... خافٍ عليك جليلُه والضامر
إن الضياء يُري العيون ولا يَرى ... والحسن يوقظ وهو غافٍ سادر
فلئن بخلتَ بما ملكت فحسبنا ... ما لست تملك، فهو عندك وافر
أنسيتني نفسًا وقد أذكرتني ... نفسًا، وخيرهما التي أنا ذاكر
لكشفتَ باطنها فقد أنكرتُها ... لما بدا منها القرار الغائر
فامنح وصالك أو قلاك فإنني ... راضٍ بكلتا الحالتين وصابر

يخافني وأخافه

وقائل لي: أخاف منك فقد ... تعلم في النفس ما أداريه
لم أُخفِ سرًّا إلا علمتَ به ... كأنني بالكلام مُبديه
فقلت إني أخاف منك فقد ... تجهل قلبي وما يعانيه
أبدي لك الحب غير كاتمه ... كأنني في الضمير أخفيه

[٤] مأسور.

الجهل خطب كالعلم نحذره لكنما العلم خطب أهليه

الفجر الأول

من رأى أول فجر في فضاء الكون لاحا
من رأى الشمس استقلت وهي تشتق الضراحا[٥]
واستعارت من مطار الـ ـزمن الساري جناحا
من رأى الليل ضميرًا أبصر النور فباحا
باح بالكون فما ازدا د مع النور افتضاحا
من وعى أول صوت أكبر الشمس فصاحا
وانتشى أول عَرْف في نسيم الصبح فاحا
ما رأت ذلك عين لا، ولا كان مباحا
كم تجلَّى من صباح قبل أن يدعى صباحا

إلى القمر

ما زلتَ يا بدر من همي ومطلبي والعمر غض وجلباب الصبا نضر
وفي السماوات أقمار نهمُّ بها وثبًا، ويُصغِرها في وهمنا الصغر
فاليوم أنت تحيينا وتؤنسنا وليس يُخدع فيك الظن والبصر
كأنما أنت في مَحْل وفي بَعَد سجن الملائك «لا ماء ولا شجر»
عليك سيمة حزن من لواعجهم ومن لواعج سُمَّار الدجى أثر

[٥] السماء الرابعة.